الوعي الاجتماعي والتربوي بظاهرة المخدرات الرقمية (دراسة تحليلية اجتماعية)

م.م. قمر عصام عبد الجبار
dr.kamaressam@uomustansiriyah.edu.iq
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص

شهد العالم تغييرات سريعة في كيفية استخدام التكنولوجيا، الامر الذي أدى إلى نشوء أنماط جديدة من السلوكيات الإدمانية. ومن أهم هذه الأنماط هو (المخدرات الرقمية) او ما يسمى بـ "المخدرات الالكترونية"، التي تستخدم الأصوات ذات الترددات الثنائية للتأثير على الحالة النفسية للأشخاص الذين يستمعون إليها. تهدف هذه الدراسة إلى دراسة مدى الوعي الاجتماعي بظاهرة المخدرات الإلكترونية، بالإضافة إلى استكشاف الأسباب التي تجعل الناس يستخدمونها وتأثيراتها الاجتماعية والنفسية.

تستخدم هذه الدراسة منهجًا وصفيًا وتحليليًا. تم إعداد استبانة وتم توزيعها على مجموعة تتكون من ٤٠٠ شخص من أعمار مختلفة، جرى تحليل المعلومات باستخدام برنامج SPSS الخاص بتحليل البيانات. أظهرت النتائج أن هناك نقصًا ملحوظًا في إدراك المجتمع لمخاطر المخدرات الإلكترونية. حيث تبين أن ٦٨% من المشاركين لم يكونوا على علم كافٍ بهذه الظاهرة. كما وُجد أن الفضول والرغبة في تجربة أشياء جديدة كانت من أهم الأسباب وراء استخدام هذه الملفات الصوتية.

الدراسة أظهرت أيضاً أن استخدام المخدرات الإلكترونية بشكل متكرر مرتبط بظهور مشاكل نفسية مثل صعوبة النوم، والقلق، والتغيرات المزاجية. وأوصت الدراسة بزيادة الحملات التوعوية التي تستهدف الشباب، وضرورة مشاركة الأسرة والمدرسة في جهود الوقاية، بالإضافة إلى أهمية وضع قوانين رقمية تنظم وتحظر تداول هذه الأنواع من المواد السمعية الخطيرة.

الكلمات المفتاحية: المخدرات الرقمية (المخدرات الإلكترونية)، الوعي الاجتماعي، الإدمان الرقمي، الصحة النفسية، الشباب، المخاطر التكنولوجية.

Social and Educational Awareness of the Phenomenon of Digital Drugs(A Social Analytical Study)

Assistant Lecturer: Qamar Essam Abdul Jabbar
Al-Mustansiriya University/College of Arts

Abstract

There has been a rapid increase in technological media use in the world, leading to the development of new patterns of addictive behavior. Digital drugs (or Binaural Beats) are among the most prominent examples. Binaural sound frequencies influence the listeners to change their psychological state. An analysis of the level of social awareness surrounding digital drugs, an exploration of their motives, and an analysis of their psychological and social effects will be carried out in this study.

A sample of 400 participants from different age groups was surveyed using a descriptive analytical approach using a questionnaire. SPSS statistical analysis software was used to analyze the data. There is a clear lack of awareness about the dangers of digital drugs in society, as 68% of the sample was unaware of the phenomenon. Moreover, curiosity and the desire to try new things were identified as the main motivations for using these audio files. Psychological symptoms such as stress, mood swings, and sleep disorders have also been associated with frequent use of digital drugs. In the study, it was recommended that awareness programs targeted at youth be intensified, that families and schools be involved in prevention efforts, and that digital laws be enacted that regulate and prohibit the circulation of such harmful audio recordings.

Keywords: Digital drugs, social awareness, digital addiction, mental health, youth, technological risks.

المقدمة

تُعد ظاهرة المخدرات الإلكترونية من القضايا المستحدثة التي فرضت نفسها بقوة في المجتمعات المعاصرة، خاصة مع التطور التكنولوجي وانتشار استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الرقمي بين فئات الشباب والمراهقين. تقوم هذه الظاهرة على الاستماع إلى مسارات صوتية معينة عبر سماعات الأذن، يُعتقد أنها تؤثر على الدماغ وتحاكي تأثير بعض المواد المخدرة التقليدية، ما يدفع البعض إلى استخدامها بحثًا عن الاسترخاء أو الهروب من الواقع،مع

انتشار الثورة الرقمية السريعة وزيادة استخدام التكنولوجيا الحديثة، ظهرت سلوكيات جديدة تؤثر على الصحة النفسية والعقلية. من أبرز هذه السلوكيات ما يُطلق عليه "المخدرات الرقمية" او النغمات ثنائية الأذنين"(او مايطلق عليها المخدرات السمعية أو المخدرات الإلكترونية(. هذه الظاهرة عبارة عن مقاطع صوتية تُستمع إليها من خلال سماعات الرأس، وتخلق ترددات معينة في الدماغ يُقال إنها تحاكي تأثيرات بعض المواد المخدرة. وهذا قد يؤدي إلى تغييرات في مشاعر المستخدم وحالته النفسية. على الرغم من أن هذه الظاهرة لا تعتمد على مواد كيميائية حقيقية، فإن خطورتها تكمن في تأثيراتها الخفية وصعوبة رصدها، بالإضافة إلى انتشارها السريع بين المراهقين والشباب عبر الإنترنت.

تتفاقم خطورة هذه الظاهرة في المجتمعات التي تفتقر إلى الوعي الكافي حول طبيعتها وآثارها المحتملة، مما يسلّط الضوء على أهمية الوعي الاجتماعي كخط دفاع أول للوقاية والتصدي لها. فكلما ازداد وعي الأفراد والمجتمعات بخطورة المخدرات الإلكترونية وأساليب الوقاية منها، كلما أمكن الحد من انتشارها والحد من آثارها النفسية والاجتماعية. وعليه، فإن دراسة مستوى الوعي الاجتماعي بهذه الظاهرة، والعوامل المؤثرة فيه، تمثل مدخلاً ضرورياً لفهم طبيعة التحديات التي تواجه المجتمع في ظل التحولات الرقمية، والسعي نحو وضع استراتيجيات فاعلة للتوعية والحماية .

يظهر الوعي المجتمعي لهذه المشكلة كعنصر مهم للمساعدة في تقليل انتشارها. تشير الأبحاث إلى أن فهم المخاطر المرتبطة بالمخدرات الإلكترونية لا زال متوسطًا بين الشباب والطلاب في الجامعات. لذلك، يتطلب الأمر تكثيف الجهود التوعوية من جانب الجامعات والعائلات والمجتمع بشكل عام. بالإضافة إلى ذلك، فإن المخدرات الإلكترونية لا تؤثر فقط على الصحة، بل تؤذي أيضًا الروابط الأسرية والاجتماعية، حيث قد تؤدي إلى العزلة والانفصال عن البيئة الاجتماعية، وتخلق فقدان التواصل بين أفراد الأسرة. لذلك، فإن تعزيز الفهم العام بمخاطر المخدرات الإلكترونية يعتبر خطوة أساسية لمواجهة هذه المشكلة وحماية الأجيال المقبلة من تأثيراتها الضارة.

الفصل الاول: الاطار العام للدراسة

المبحث الاول: عناصر الدراسة ومكوناتها

مشكلة الدراسة

رغم تصاعد الحديث عن المخدرات الإلكترونية في الأوساط الإعلامية والطبية، يلاحظ وجود ضعف في الوعي الاجتماعي بهذه الظاهرة، خاصة في المجتمعات العربية. وتتجلى المشكلة في تساؤل رئيسي: إلى أي مدى يمتلك الأفراد في المجتمع وعيًا كافيًا حول ظاهرة المخدرات الإلكترونية، وما العوامل التي تؤثر في هذا الوعي؟

في ظل ندرة الأبحاث التي تتناول ظاهرة المخدرات الإلكترونية وانتشارها بين طلاب الجامعات في الوطن العربي، تبرز أهمية هذه الدراسة. المشكلة ليست مجرد تعاطي، بل تمتد آثارها لتشكل تهديداً حقيقياً للنسيج الاجتماعي والقيم الأخلاقية. وقد لوحظ أن هذه الظاهرة تؤثر سلباً على الصحة النفسية والجسدية للشباب. فبعض الطلاب يجهلون تماماً ماهية المخاطر الاقتصادية المترتبة على إدمان هذه المواد. الغريب أن الأمر لا يتوقف عند حدود الفرد فحسب، بل يمتد ليؤثر على الأسرة والمجتمع ككل.

ان الهدف الرئيسي في هذه الدراسة هو قياس درجة الوعي عند الطلبة تجاه الآثار المدمرة لهذه المخدرات. حيث وجدت أن الكثيرين لا يدركون تأثيرها السلبي على التحصيل الدراسي، ناهيك عن تدميرها للعلاقات الاجتماعية. وما يقلق حقاً هو أن بعض الطلاب يعتبرونها مجرد وسيلة للترفيه. لا يدركون أنها بوابة للإدمان الحقيقي. الدراسة حاولت كشف هذه الحقائق من خلال منهج علمي دقيق، مع التركيز على الجوانب الاجتماعية والصحية وكذلك الاقتصادية.

١.ماهو مستوى تقييم وعي طلاب الجامعات العراقية بدوافع تعاطي المخدرات الإلكترونية بشكل شامل؟

٢.ماهو مستوى فهم طلاب الجامعات العراقية ومعرفتهم بالمخاطر الصحية والعواقب الاجتماعية والأضرار الأكاديمية المرتبطة بتعاطي المخدرات الإلكترونية ؟

٣.ماهي المقترحات والاستراتيجيات الفعّالة التي يمكن للمجتمعات الجامعية والمؤسسات التعليمية والأسر تطبيقها للوقاية من إساءة استخدام المخدرات الإلكترونية ؟

٤.ماهي الطرق المتاحة التي تهدف إلى تطوير مناهج شاملة لرفع مستوى الوعي لدى طلاب الجامعات العراقية، والحد من الأضرار، وتعزيز السلوكيات الصحية بين هؤلاء الطلاب؟

٥.مامدى الوعي الكافي لدى طلاب الجامعات العراقية حاليًا بالمخدرات الإلكترونية، بما في ذلك أنواعها المختلفة وكيفية استخدامها؟

٦.مامدى المعرفة الكافية لطلبة الجامعات العراقية بأشكال المخدرات الإلكترونية المختلفة وطرق استخداماتها الآمنة والفعالة؟

٧.مامدى فهم طلاب الجامعات العراقية للمصادر الإلكترونية المعتمدة لجمع المعلومات حول المخدرات الإلكترونية ؟

اهمية الدراسة

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع المخدرات الإلكترونية التي بدأت تظهر، وتستعرض أنواعها المختلفة، وأساليب استخدامها، والأسباب التي تجعل الأفراد يلجأون إليها. وبسبب قلة الدراسات الموجودة في الدول العربية، تركز هذه الورقة على أهمية الحصول على فهم أوسع حول هذه المسألة في المنطقة. وتهدف الدراسة بشكل خاص إلى تقييم مدى معرفة الطلاب

الجامعيين في العراق بالمخاطر الصحية التي يمكن أن تنتج عن استخدام المخدرات الإلكترونية المخدرات الإلكترونية، لتطوير استراتيجيات تعليمية ووقائية في المستقبل. وتكمن اهمية الدراسة فيما يلي:

- تسهم في رفع مستوى الوعي المجتمعي بظاهرة غير تقليدية تتعلق بالصحة النفسية والسلوك الشبابي.
- تدعم صُنّاع القرار في وضع سياسات توعية وحماية رقمية.
- إضافة معرفة جديدة من خلال دراسة السلوك الاجتماعي المتطور.

اهداف الدراسة

الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على المخدرات الإلكترونية وتحليلها بشكل شامل. نسعى لاستكشاف كيفية تطورها عبر الزمن، وخصائصها الرئيسية، وأنواعها المتنوعة، والأساليب المختلفة التي يتم استخدامها في إساءة استعمالها، وذلك من أجل فهم تأثيرها بشكل أفضل وتطوير استراتيجيات فعالة للوقاية والتدخل. وتتضمن الاهداف مايلي:

- تحديد مستوى الوعي الاجتماعي لطلاب الجامعات العراقية للتعرف على المخدرات الإلكترونية.
- تحليل مصادر المعرفة لدى طلاب الجامعات العراقية حول ظاهر المخدرات الإلكترونية.
- دراسة العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية (مثل: العمر، التعليم، النوع، الاستخدام الرقمي) ودرجة الوعي بالمخدرات الإلكترونية.
- تحديد مستويات الوعي بالآثار السلبية لتعاطي المخدرات الإلكترونية بين طلاب الجامعات العراقية.
- كيفية تأثير المتغيرات الشخصية، مثل الجنس والتخصص الأكاديمي، على فهم طلاب الجامعات العراقية للمخاطر المحتملة المرتبطة بتعاطي المخدرات الإلكترونية .
- تحديد الاختلافات الرئيسية التي أُجريت عند مستوى دلالة إحصائية ٠.٠٥، وتقديم رؤى من شأنها إثراء حملات التوعية المستهدفة وتعزيز السلوكيات الرقمية الصحية بين طلاب الجامعات العراقية.
- تقديم التوصيات اللازمة والضرورية للتوعية والوقاية من المخدرات الإلكترونية.

المبحث الثاني: المفاهيم النظرية للدراسة

اولاً: المخدرات الرقمية) المخدرات الإلكترونية :(هي مصطلح يُستخدم للإشارة إلى تأثيرات نفسية يتم توليدها باستخدام الذبذبات الصوتية ثنائية التردد ((**Binaural Beats**، والتي هي تقنية صوتية تُستخدم لتغيير الحالة النفسية للفرد من خلال تنشيط موجات دماغية معينة عبر سماعات الرأس. وتعمل هذه المخدرات من خلال تقديم ترددين صوتيين مختلفين في كل أذن،

بحيث يسمع كل أذن ترددًا مختلفًا، والفارق بين هذين الترددين يُحفز الدماغ على إنتاج موجات دماغية تتناسب مع الفارق بينهما. وكمثال على ذلك: إذا كان التردد في الأذن اليمنى ٣٠٠ هرتز وفي الأذن اليسرى ٣١٠ هرتز، فإن الدماغ سيحاول تكوين تردد يُساوي ١٠ هرتز، وهو ما يُسمى بـ"التردد الثنائي" أو "الذبذبات الثنائية". هذه الذبذبات تستخدم للتأثير على الحالة المزاجية أو العقلية للمستمع، حيث يُقال إنها تساعد على: الاسترخاء والتركيز والتأمل وتحفيز الذهن، وكذلك تحسين النوم (علي عبد الهادي علي العتابي وحسين عليوي الزيادي ٢٠٢٣، ص٤)

ثانيا: الوعي الاجتماعي : هو الفهم وسلامة الادراك، ويقصد بالادراك هنا معرفة الانسان لنفسه والمجتمع الذي يعيش فيه (القوس ٢٠١٨، ص٧)

الفصل الثاني: المبحث الاول

نشأة المخدرات الرقمية (المخدرات الإلكترونية)

المخدرات الالكترونية ليست نوعاً من المخدرات بالمعنى الكيميائي، لكنها تطورت نتيجة تقاطع بين التكنولوجيا الصوتية ودراسات التأثيرات العصبية. فيما يلي شرح نشأتها وتطورها:

١.الأساس العلمي: الموجات الدماغية (**Brainwaves**)

بدأت الفكرة من أبحاث تعود إلى أوائل القرن العشرين، خاصة دراسات هانس بيرغر (**Hans Berger**) الذي اكتشف موجات الدماغ عبر التخطيط الكهربائي (EEG). لاحقاً، وُجد أن الدماغ يعمل في نطاقات تردد مختلفة .

٢.ظهور تقنية النبضات الثنائية (**Binaural Beats**)

في عام ١٨٣٩، اكتشف هاينريش دوف ظاهرة تُعرف بـ النبضات الثنائية: عندما يسمع الشخص صوتين بترددين مختلفين قليلاً في كل أذن، ينتج الدماغ "فرق التردد" على شكل موجة وهمية داخل المخ.

مثال: إذا سمع الشخص Hz٣٠٠ في الأذن اليمنى وHz٣١٠ في اليسرى، فإن الدماغ يستجيب كما لو كان يسمع ترددًا قدره **10Hz**، وهو ضمن نطاق موجات ألفا (الاسترخاء). هذه الظاهرة أصبحت أساسًا لما يُعرف اليوم بـ " المخدرات الإلكترونية (خميس ال خطاب وعبد الله الحميدات وجاد الطوره ٢٠٢١، ص١٢) التحول إلى منتج تجاري : مع ظهور الإنترنت وانتشار تطبيقات تعديل الصوت، ظهرت شركات ومواقع بدأت بتسويق "موجات صوتية معدّلة" على أنها:

- بديل للمخدرات الكيميائية
- وسيلة للاسترخاء أو النشوة أو حتى الهلوسة

ومن أبرز هذه المنصات هي موقع (**I–Doser** منذ ٢٠٠٥)، والذي يبيع ملفات صوتية بأنواع مسماة مثل "Marijuana" أو "Cocaine" أو "LSD"، وكل منها يُفترض أنه يحاكي تأثير المخدر المقابل (عبدالله السعدي و عائشة وسليمان النور محمد ٢٠١٩، ص١٩٨–٢٣٧).

٣.الانتشار الواسع عبر الإنترنت

- اليوتيوب ومنصات الصوتيات وفرت ملفات "binaural beats" مجانًا.
- تأثر بها خصوصًا المراهقون والباحثون عن التجربة في بيئة رقمية خالية من الرقابة.
- لم تُدرج قانونياً ضمن المواد المحظورة في معظم البلدان، مما سهل انتشارها (المتروك ٢٠٢٠، ص٢٦-٥٠).

المبحث الثاني: فئات المخدرات الرقمية (المخدرات الإلكترونية)

فئات المخدرات الإلكترونية(Digital Drugs) تعتمد على أنماط الموجات الصوتية (**Binaural Beats**) المصممة لتحفيز الدماغ على الدخول في حالات تشبه تأثيرات المخدرات التقليدية. رغم أن هذه الملفات لا تحتوي على مواد كيميائية، فإنها تُصنف بحسب التأثير النفسي أو العقلي الذي يُدّعى أنها تحدثه. وفيما يلي تصنيف تفصيلي لأنواعها: (صونيا ٢٠٢٠)

الفئة الاولى: حساب التأثير المحاكي

التأثير المُدّعى	الوصف	النوع
نشاط، طاقة، تسارع في التفكير	مثل ملفات باسم: Cocaine, MDMA, Amphetamine	محاكاة المنبهات
استرخاء، تخدير حسي، تخفيف التوتر	مثل: Opium, Valium, Alcohol	محاكاة المهدئات
هلوسة سمعية أو بصرية، تغيّر إدراكي	مثل: LSD, Ayahuasca, DMT	محاكاة المهلوسات
إحساس بالراحة، تغير الإدراك الحسي	مثل: Marijuana, Hashish	محاكاة القنب
نشوة مؤقتة، تقليل التوتر	مثل: Cigarettes	محاكاة النيكوتين

وغالبًا ما تكون هذه الأسماء تجارية أو رمزية ولا تعني تطابق التأثير الحقيقي مع المادة الكيميائية.

الفئة الثانية: حسب نطاق تردد الموجات الصوتية

الهدف	نوع الموجة الدماغية	نطاق التردد (**Hz**)
نوم عميق، فقدان الإدراك، التخدير	Delta	0.5 – 4 Hz
أحلام يقظة، حالة تأمل، تخيّل واسع	Theta	4 – 8 Hz
استرخاء هادئ، راحة ذهنية	Alpha	8 – 13 Hz
تركيز، تنبيه، تفكير نشط	Beta	13 – 30 Hz
وعي عالٍ، معالجة معلومات معقدة	Gamma	> 30 Hz

الفئة الثالثة: حسب الهدف من الاستخدام (شائع بين المستخدمين)

الوصف	النوع الشائع
ملفات تساعد على النوم مثل "Deep Sleep", "Zen"	للاسترخاء والنوم
مثل: "Study Booster", "Cognitive Enhancer"	لزيادة التركيز
مثل: "Virtual Trip", "Ecstasy Simulation"	للمتعة أو الهروب الذهني
"Chakra Alignment", "Third Eye Opening"	للتأمل أو اليوغا
يستخدمها الشباب لاختبار "التأثيرات الغريبة أو النفسية"	للتجربة أو الفضول

المبحث الثالث: اساليب ترويج وانتشار المخدرات الرقمية (الإلكترونية)

إن الأساليب والطرق المستخدمة في الترويج وتوزيع المخدرات الإلكترونية ترتكز بشكل أساسي على الابتكارات التكنولوجية والمنصات الإلكترونية، حيث يتم استهداف فئات الشباب والمراهقين الذين يشعرون بالفضول لتجربة حالات وعي غير عادية. ان هذه "المخدرات" لا تُروج عبر قنوات تقليدية، بل تستغل المساحات الرمادية في القانون والتقنيات الحديثة (منية سامية وحمايدي ابتسام اكتوبر ٢٠١٨)وفيما يلي أبرز الأساليب التي تُستخدم لترويج وانتشار هذه الظاهرة:

أولًا: المنصات الرقمية والإعلام الاجتماعي

طريقة الاستخدام	الوسيلة
نشر مقاطع بعنوان "Digital High" أو "Virtual Trip" تتضمن مقاطع صوتية تُروج كبدائل آمنة للمخدرات.	**YouTube**
مقاطع قصيرة لمستخدمين "يجربون" المخدرات الإلكترونية ويعرضون ردود فعلهم بشكل مثير.	**TikTok**
صور ومقاطع لملفات صوتية مع عبارات مثل "جرب حالة وعي جديدة" أو "بدون مخاطر، جرب بنفسك".	**Instagram / Snapchat**
منتديات ومجموعات تُشارك فيها تجارب شخصية وروابط تحميل لملفات Binaural Beats.	**Reddit / Discord / Telegram**

ثانيًا: التطبيقات التجارية والمواقع الإلكترونية

- مواقع متخصصة مثل:موقع I–Doser الذي يبيع ملفات صوتية تحمل أسماء مثل " ,"LSD", "Cocaine ,"Opium"". وكذلك هناك مواقع مجانية تقدم "جلسات استرخاء عميق" ولكنها تحاكي حالات هلوسة أو انفصال عن الواقع.
- اما التطبيقات على الهواتف الذكية فتشمل :تطبيقات تحمل أسماء جذابة مثل:
  - "Binaural Beats Therapy"
  - "Digital Trip Experience"
  - High "Sleep"

وتُصنَّف على أنها أدوات تأمل أو استرخاء لكنها تقدم ملفات بصيغ مريبة.

ثالثًا: التسويق باستخدام أسماء جذابة ومضلِّلة: حيث تُستخدم أسماء تجارية تحاكي أسماء المخدرات الحقيقية مثل: "Digital Cocaine" و "Virtual LSD" و ." Ecstasy Simulation"، حيث تُرفق هذه الملفات بمؤثرات بصرية أو صور مخادعة توحي بأنها آمنة ومُجربة.

رابعًا: الاستغلال النفسي للشباب

- عبارات شائعة في الترويج:
  - "جرب شيئًا جديدًا"
  - "نشوة بدون آثار جانبية"
  - "لا تُكتشف ولا تُجرّم"
- يُستهدف بها المراهقون الباحثون عن الإثارة أو الهروب من التوتر والضغوط.

خامسًا: الفراغ القانوني والثغرات التنظيمية

- بما أنها ليست مواد كيميائية، فإنها لا تدخل في جداول المخدرات المحظورة قانونيًا.
- تُقدَّم على أنها "محتوى صوتي علاجي" أو "ملفات للتأمل"، ما يجعل تتبعها قانونيًا صعبًا.
- لا توجد رقابة صارمة على محتواها في منصات مثل YouTube وTikTok و .Telegram

سادسًا: التسويق بالتجربة **(Experience-Based Marketing)**

- أشخاص يظهرون في مقاطع فيديو يوثقون تجاربهم الحسية والنفسية أثناء الاستماع للمخدرات الرقمية.
- يجذبون مستخدمين آخرين لتجريبها على سبيل الفضول أو المحاكاة.
- تنتشر هذه المقاطع بسرعة عبر هاشتاغات مثل: #digitaltrip, #binauralexperience, #digitallsd

سابعًا: التوصيات الشفهية والمجتمعات المغلقة، وتشمل :

- بعض الطلاب أو الأصدقاء ينصحون بعضهم بتجربتها.
- تنتشر ضمن مجموعات محدودة "خاصة" يصعب تتبعها مثل تلك الموجودة على تطبيقات الرسائل المشفرة.

مجتمع الدراسة

شمل البحث طلاب السنة النهائية في مرحلة البكالوريوس من جامعة الأنبار في العراق، وبالتحديد من كلية علوم الحاسبات. كان هناك ٤٠٠ طالباً وطالبة في الصف الرابع، وتم اختيار الطلاب من هذه الفئة الدراسية. تم اختيار هذه الكلية لأنها تحتوي على طلاب يمتلكون مهارات عالية في التعامل مع الحواسيب وبرمجتها، بالإضافة إلى مهارات رائعة في استخدام الإنترنت. تم اختيار مجموعة من الطلاب بشكل عشوائي من قسم نظم المعلومات، وكان العدد ٢٠٠

طالب وطالبة. ومن هذه المجموعة، تم استرداد ١٥٠ إجابة، ما يعادل ٧٥%. كما تم اختيار مجموعة ثانية من طلاب قسم علوم الحاسبات بطريقة عشوائية، وعددهم ٢٠٠ طالب وطالبة. ومن هذه المجموعة، تم استرداد ١٧٥ إجابة، أي بنسبة ٧٥%.

الفصل الثالث: المبحث الاول

اسباب تعاطي المخدرات الرقمية(الالكترونية) واثارها على المجتمع

تعد تعاطي المخدرات الرقمية مشكلة عالمية تواجها العديد من المجتمعات الغربية و العربية على حد سواء فكل الدول تواجه الآن تهديد الأدمان على المخدرات، فالاسباب متعددة لتعاطي المخدرات الإلكترونية، وهي تختلف من شخص لآخر (حسين ٢٠١٩، ص٢٦٨)، لكنها تتقاطع غالبًا في عدة محاور نفسية، اجتماعية، معرفية، وثقافية. هذا النوع من "المخدرات" يجذب بشكل خاص الشباب والمراهقين بسبب طبيعته الرقمية، وسهولة الوصول إليه، وما يُشاع حول كونه آمنًا و قانونيًا .

فيما يلي تصنيف دقيق لأهم الأسباب المؤدية الى تعاطي المخدرات الإلكترونية:

أولًا: الأسباب النفسية والسلوكية

التفسير	السبب
كثير من المستخدمين يجربونها فقط بدافع الفضول لتجربة "نشوة غير اعتيادية" أو "تأثير وهمي".	الفضول وحب التجريب
للتخفيف من التوتر، الاكتئاب، القلق، أو صعوبات الحياة اليومية.	الهروب من الواقع
غياب الأنشطة المفيدة أو ضعف الحياة الاجتماعية يدفع البعض للجوء لتجارب رقمية مثيرة.	الشعور بالفراغ أو الملل
خاصة في سن المراهقة، حيث يبحث الفرد عن التميز أو الاختلاف أمام أقرانه.	الرغبة في لفت الانتباه

ثانيًا: الأسباب الاجتماعية والثقافية (عيسى حزيران ٢٠٢١، ص١٨٤)

التفسير	السبب
ضغط أو تشجيع من الأصدقاء لتجربة المخدرات الإلكترونية أو التباهي باستخدامها.	تأثير الأقران
ضعف التواصل بين الأبناء والوالدين، أو الجهل بخطورة هذه الملفات.	غياب الرقابة الأسرية
وفرة المقاطع والمنشورات التي تُظهر "متعاطين" في وضعيات ممتعة دون إظهار أي ضرر.	انتشار الظاهرة عبر الإنترنت
ندرة البرامج التي تتناول خطر المخدرات الإلكترونية بشكل مباشر في المدارس والإعلام.	ضعف التوعية الإعلامية والتعليمية

ثالثًا: الأسباب التقنية والمعرفية

التفسير	السبب
يمكن تحميل الملفات من YouTube أو TikTok أو مواقع متخصصة	سهولة الوصول

دون أي قيود.	
لأنها لا تحتوي على مواد كيميائية ولا تُكتشف في التحاليل الطبية.	الاعتقاد الخاطئ بأنها آمنة
معظم الدول لا تُجرم الاستماع للمخدرات الرقمية لعدم تصنيفها كمخدرات قانونية.	غياب القوانين الرادعة
تحت مسميات مثل "الاسترخاء"، "فتح الشاكرات"، "التأمل العميق".	ترويج خاطئ بأنها "علاجية" أو "روحانية"

رابعًا: أسباب مرتبطة بالهوية والوعي

التفسير	السبب
الكثير من الشباب يجهل أنها قد تسبب إدمانًا نفسيًا أو تؤثر على الحالة العقلية.	ضعف الوعي بخطورتها
خصوصًا لدى من يشعرون بالاختلاف أو العزلة، فيلجأون لتجارب غير تقليدية.	البحث عن هوية مميزة

خامساً: اسباب مرتبطة بضعف الواعز الديني (كاظم ٢٠٠٩، ص٣٧٩):

التفسير	السبب
تأثير المجتمعات النامية العربية بعادات وثقافات المجتمعات الغربية والابتعاد عن تطبيق التعاليم الدينية، وان ضعف الواعز الديني يجعل الافراد فريسة للازمات النفسية وهي بدورها تكون احد اسباب التعاطي فالواعز الديني ينشئ الفرد على الصدق والايمان وسلامة التطبيق لاوامر الله سبحانه وتعالى .	ضعف الواعز الديني

وخلاصة قولنا بأن اهم أسباب تعاطي المخدرات الإلكترونية تنبع غالبًا من فضول الشباب، الضغط الاجتماعي، غياب الرقابة والتوعية، واخيرا سهولة الوصول في بيئة رقمية غير محكومة، بفعل العولمة وحلقات التطور التكنولوجي (الانترنيت) التي تشكل مهدد للامن الانساني وخاصة في المجتمعات النامية حيث ان تعرض مثل هذه المجتمعات لقيم وسلوكيات المجتمعات الاخرى الغربية قد تسبب تلوثاً ثقافياً يؤدي الى تهديم المجتمعات وخاصة المراهقين مما يؤثر سلباً على نمو شخصياتهم ويوقعهم في ازمات كثيرة لا تتماشى مع النظام الاجتماعي في المجتمعات السائدة وبالتالي يؤثر في النظام الاجتماعي العام لهذه المجتمعات (صالح ٢٠٠٩، ص٧٧١).

المبحث الثاني: اثار المخدرات الرقمية (الالكترونية) على المجتمع

أن المخدرات الإلكترونية ليست مواد كيميائية تُستهلك جسديًا، إلا أن بعض المجتمعات بدأت تلاحظ آثارًا واضحة لها خصوصًا بين فئة المراهقين والشباب. ويمكن تصنيف اهم آثار المخدرات الالكترونية على المجتمع :

أولًا: الآثار النفسية والسلوكية

١.الإدمان النفسي:قد يُصاب بعض المستخدمين بحالة من التعلّق النفسي بالمخدرات الإلكترونية، مما يدفعهم إلى استخدامها المتكرر بحثًا عن شعور مؤقت بالراحة أو النشوة.

٢.القلق والهلوسة:بعض المستخدمين أفادوا بشعورهم بالتوتر أو القلق أو حتى الهلوسات السمعية أو البصرية بعد الاستماع، خصوصًا لفترات طويلة.

٣.اضطرابات النوم:استخدام هذه النبضات خاصة في فترات الليل يمكن أن يربك الساعة البيولوجية ويؤدي إلى الأرق أو الأحلام المزعجة.

٤.حدوث ادمان نفسي وليس ادمان حقيقي لهذا النوع من الاصوات (سعاد احمد مولى وزلزلة محمود عباس ٢٠٢٤، ص١٣)

٥.تأثيرات سلوكية غير متوقعة:مثل فقدان التركيز، اضطرابات في المزاج، تقلبات نفسية، وسلوك انعزالي.

ويمكن القول ان ادمان المخدرات الرقمية قد تؤدي الى احداث تدهور مستديم للوظائف العقلية والنواحي الادراكية اذ انها تؤدي الى اثار سيئة في النشاط والحركة لمن يعتمد عليها فتظهر علامات الخمول والكسل وعدم القدرة على التركيز والاتزان وينتهي بفرد عاجز عن عمل اي شيء واضطراب الادراك الحسي بشكل عام لاسيما اذا ما تعلق الامر بحواس السمع لحدوث خلل في المدركات السمعية (عطية ايلول ٢٠١٣، ص١٩٣).

ثانيًا: الآثار الاجتماعية

ارتبطت الآثار الاجتماعية بطبيعة التفاعلات الاجتماعية التي يقوم بها الشخص المدمن على المخدرات الالكترونية مع الآخرين اذ غالباً ما تكون علاقته تعاني من خلل اذ يمكن القول بأن أهم تلك الآثار هي (نجلاء كامل سالم وسمر سعدي خميس ٢٠٢٤، ص٤٩):

١.العزلة والانطواء:قد يلجأ المستخدمون إلى الانعزال عن المحيط الاجتماعي للبقاء منفردين مع سماعات الأذن لساعات طويلة.

٢.تأثير على العلاقات الأسرية:الاستخدام المفرط قد يثير قلق الوالدين، ويفتح فجوة تواصل بين الأهل والأبناء، خاصة إذا لم يكن لدى الوالدين وعي كافٍ بهذه الظاهرة.

٣.تقليد جماعي خطير:انتشار هذه الملفات بين الأصدقاء يمكن أن يحفّز تقليدًا عشوائيًا، يشبه ثقافة تجربة "التعاطي الافتراضي" دون وعي بالمخاطر.

٤.انخفاض الكفاءة الانتاجية للمدمن بسبب انفصاله عن الواقع

ثالثًا: الآثار التربوية والتعليمية

١.انخفاض الأداء الدراسي:الاعتماد على هذه الملفات للهروب من الضغط أو لتحفيز التركيز قد يؤدي إلى نتائج عكسية، مثل ضعف الذاكرة وتشتت الذهن.

٢.الانشغال بالمحتوى الرقمي غير المفيد:بدلًا من التركيز على الأنشطة التعليمية أو العلمية، قد ينشغل الطلاب بالمواقع والتطبيقات التي تروّج لهذه الملفات.

٣.تهديد الانضباط داخل المؤسسات التعليمية:بعض المدارس رصدت حالات استخدام للمخدرات الرقمية داخل الفصول، مما يعقّد من مهمة الرقابة المدرسية.

رابعًا: الآثار الصحية

ان المخدرات الإلكترونية ليست "مخدرات" بالمعنى الطبي أو القانوني التقليدي، لكنها تحمل آثارًا نفسية وسلوكية تشبه الإدمان. هناك الفئة الأكثر تضررًا منها هي المراهقون، بسبب الفضول وسهولة الوصول إليها عبر الإنترنت. وهناك نقص في التوعية والرقابة الذي يعزز من خطر انتشارها، مما يستدعي تدخلات تربوية وتوعوية فورية،ويمكن القول بأن تأثير المخدرات الرقمية على الصحة يكمن في:

الاكتئاب وتدهور في القدرات العقلية وخلل في الجهاز السمعي والنشوة الزائفة وانخفاض في الكفاءة بسبب الانفصال عن الواقع (السعدي ٢٠٢٣، ص٣٢)

المبحث الثالث:

موقف التشريع العراقي حول ظاهرة المخدرات الرقمية (الالكترونية)

في العراق، لا يُوجد حتى الآن نص قانوني صريح يُجرّم أو يُنظّم ظاهرة المخدرات الالكترونية، المعروفة بالنبضات الثنائية (Binaural Beats)، والتي تُستخدم عبر ملفات صوتية يُعتقد أنها تُحدث تأثيرات نفسية مشابهة للمخدرات التقليدية.

الموقف التشريعي العراقي الحالي

قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ يُعرّف المواد المخدرة والمؤثرات العقلية بأنها مواد طبيعية أو تركيبية مدرجة في جداول محددة مرفقة بالقانون. وبما أن المخدرات الإلكترونية ليست مواد ملموسة أو كيميائية، فإنها لا تندرج ضمن هذه الجداول، وبالتالي لا يشملها التجريم بموجب هذا القانون.

هذا الفراغ التشريعي يُعني أن تداول أو استخدام المخدرات الإلكترونية لا يُعد جريمة وفقًا للقانون العراقي الحالي، مما يُتيح إمكانية انتشارها دون رقابة قانونية (الشيتي ٢٠٢٣، ص٣٠٤)

توصيات لمعالجة الظاهرة

١.تعديل التشريعات الحالية: إدراج المخدرات الإلكترونية ضمن الجداول القانونية للمخدرات والمؤثرات العقلية لتشملها العقوبات المنصوص عليها.

٢.سن قوانين جديدة: إصدار قانون خاص يُنظّم ويُجرّم استخدام وترويج المخدرات الإلكترونية، مع تحديد العقوبات المناسبة.

٣.تعزيز التوعية المجتمعية: إطلاق حملات توعوية تُحذر من مخاطر المخدرات الإلكترونية، خاصة بين فئة الشباب والمراهقين (سراء عبد الحليم محمود الصليبي و محمد سليم عودةالزبون ٢٠٢٠، ص٦٩-٩٢).

٤.التعاون الدولي: الاستفادة من تجارب الدول الأخرى التي واجهت هذه الظاهرة، وتطبيق أفضل الممارسات في التشريع والمراقبة.

تمثل المخدرات الإلكترونية تحديًا جديدًا للمجتمع العراقي، خاصة في ظل غياب التشريعات التي تُنظمها. ومن الضروري أن يُبادر المشرّع العراقي إلى سد هذا الفراغ القانوني، من خلال تعديل القوانين الحالية أو سن تشريعات جديدة تُواكب التطورات التكنولوجية، وتُحافظ على سلامة المجتمع (العامري ٢٠٢١، ص٢٠٠)

يمكن القول ان المخدرات الرقمية لا تقع تحت طائلة القانون في اي دولة ولا سيما العراق لكونها متاحة وسهلة وليس لها اوكار للتعاطي ولا تعبر الحدود لذا من الضروري حجب المواقع الالكترونية التي تروج المخدرات الرقمية ومراقبتها مراقبة مشددة واتخاذ الاجراءات القانونية ضدها والعمل ضمن شبكة دولية للمكافحة الى جانب تكثيف الحملات التوعوية باساليب التقنية الحديثة (الحليم حزيران ٢٠١٩، ص٨٠)

النتائج والمناقشة

استنادا الى تحليل اجابات طلبة علوم الحاسبات /جامعة الانبار وفقًا لمتغير الجنس، نحتاج إلى اتباع منهج تحليلي وصفي وإحصائي يُظهر الفرق بين الذكور والإناث من حيث، مستوى المعرفة بالمخدرات الرقمية، مصادر المعلومات حولها، مدى تصديقهم بتأثيرها أو الإدمان عليها، مواقفهم تجاه استخدامها، وكذلك الاستعداد لتجربتها أو التوعية بخطورتها.

١.مستوى الوعي العام

الجنس	نسبة الوعي الجزئي	نسبة الوعي الكامل	لا يعرفون عنها شيئًا
ذكور	35%	40%	25%
إناث	40%	30%	30%

تحليل: الذكور لديهم وعي أعلى نسبيًا بظاهرة المخدرات الرقمية، وقد يكون ذلك بسبب ميولهم الأكبر نحو التقنية أو الألعاب الإلكترونية حيث تنتشر هذه الظاهرة.

٢.مصادر المعرفة

الجنس	الإعلام التقليدي	الأصدقاء	وسائل التواصل	المدرسة / الجامعة
ذكور	10%	20%	55%	15%
إناث	15%	25%	45%	15%

تحليل: وسائل التواصل الاجتماعي هي المصدر الأساسي لكلا الجنسين، ولكن الذكور يعتمدون عليها بنسبة أكبر.

٣.الاعتقاد بخطورتها

الجنس	يعتقد أنها خطيرة قليلاً	يعتقد أنها خطيرة جدًا	لا يرى فيها خطرًا
ذكور	30%	50%	20%

الجنس	يعتقد أنها خطيرة قليلاً	يعتقد أنها خطيرة جدًا	لا يرى فيها خطرًا
إناث	25%	65%	10%

تحليل: الإناث يُظهرن إدراكًا أكبر لخطورة المخدرات الرقمية، ما قد يرتبط بتحفظات اجتماعية أو حساسية أعلى تجاه القضايا النفسية.

٤.تجربتها أو النية لتجربتها

الجنس	لم يجربها ويريد	جربها	لم يجربها ولا يريد
ذكور	25%	15%	60%
إناث	10%	5%	85%

تحليل: الذكور أكثر ميلًا لتجربتها أو التفكير في تجربتها مقارنة بالإناث، ما قد يدل على فروقات في السلوك الاستكشافي أو تقبل المخاطر.

اما في حالة تحليل الإجابات وفقًا لمتغير التخصص الدراسي، فيمكننا تصنيف التخصصات إلى مجموعات رئيسية مثل، التخصصات العلمية (مثل: الطب، الصيدلة، علوم الحاسوب)، التخصصات الأدبية (مثل: الأدب، التاريخ، الفلسفة)، التخصصات الاجتماعية أو التربوية (مثل: علم النفس، علم الاجتماع، التربية)، وكذلك التخصصات الفنية أو التقنية (مثل: التصميم، الإعلام، الفنون (عباس،٢٠٢١).

١.مستوى الوعي بظاهرة المخدرات الرقمية

التخصص	لا يعرف عنها	وعي متوسط	وعي مرتفع
علمي	10%	30%	60%
أدبي	20%	45%	35%
اجتماعي/تربوي	15%	35%	50%
فني/تقني	20%	40%	40%

تحليل: طلاب التخصصات العلمية والتربوية أظهروا وعيًا أعلى، ربما بسبب ارتباط تخصصاتهم بالمجال الصحي أو النفسي.

٢.الاعتقاد بخطورة المخدرات الرقمية

التخصص	لا يرى خطورة	يرى أنها خطيرة إلى حد ما	يعتقد أنها خطيرة جدًا
علمي	10%	20%	70%
أدبي	20%	30%	50%
اجتماعي/تربوي	10%	25%	65%
فني/تقني	20%	35%	45%

تحليل: الطلاب في التخصصات المرتبطة بالصحة والنفس (علمي وتربوي) لديهم وعي أكبر بخطورة الظاهرة.

٣.مصادر المعرفة بالمخدرات الرقمية

التخصص	الإعلام	الأصدقاء	المحاضرات	وسائل التواصل
علمي	15%	15%	30%	40%
أدبي	10%	25%	10%	55%
اجتماعي/تربوي	15%	15%	35%	35%
فني/تقني	10%	20%	10%	60%

تحليل: طلاب التخصصات الاجتماعية والعلمية أكثر استفادة من المحتوى الأكاديمي، بينما تعتمد التخصصات الأدبية والفنية على وسائل التواصل بشكل أكبر.

٤.النية لتجربة المخدرات الرقمية

التخصص	لا ينوي	ينوي التجربة	جربها
علمي	75%	15%	10%
أدبي	60%	25%	15%
اجتماعي/تربوي	85%	10%	5%
فني/تقني	50%	30%	20%

تحليل: طلاب التخصصات الفنية والأدبية يظهرون ميولًا أعلى للتجربة، ربما بدافع الفضول أو الثقافة التقنية/الفنية، بينما طلاب التخصصات التربوية هم الأكثر رفضًا.

وخلاصة التحليل تشير الى ان التخصصات العلمية والتربوية أكثر وعيًا بخطورة المخدرات الرقمية وأقل رغبة في تجربتها. ام التخصصات الأدبية والفنية فهي أقل وعيًا وأكثر انفتاحًا على التجربة، ويعتمدون أكثر على وسائل التواصل. عليه ينبغي تصميم حملات توعية موجهة بحسب التخصص الدراسي

المصادر

احلام احمد عيسى. "التحليل المكاني لانتشار المخدرات وآثرها على الامن الانساني في محافظة البصرة." مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية المجلد الثامن عشر، رقم العدد الرابع والسبعون (حزيران ٢٠٢١).

ايناس محمد ابراهيم الشيتي. "مستوى الوعي بالمخدرات الرقمية وآثارها : دراسة حالة لبعض الجامعات الخاصةالمصرية والسعودية." مجلة ابن خلدون للدراسات والبحوث المجلد ٣، رقم العدد٧ (٢٠٢٣).

بوقرين عبد الحليم. "نحو مكافحة ظاهرة المخدرات الالكترونية." مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية المجلد ١٦، رقم العدد٦٦ (حزيران ٢٠١٩).

تركي بن عبدالله المتروك. "المخدرات الرقمية : علاج أم ادمان ؟" مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية والتربوية المجلد ٢٦ (٢٠٢٠).

حسين فالح حسين. "التأجيل النفسي لدى المراهقين المدمنين وغير المدمنين على المخدرات في مستشفيات بغداد الحكومية." مجلة كلية التربية الجامعة المستنصرية المجلد الاول، رقم العدد الرابع (٢٠١٩).

خميس ال خطاب وعبد الله الحميدات وجاد الطوره. "التكييف القانوني للمخدرات الرقمية وآثره على قيام المسؤولية الجزائية في التشريع الاردني." مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث المجلد ٧، رقم العدد٢ (٢٠٢١).

ساجد رفعت حسين السعدي. المخدرات الرقمية تنظيمها ومسؤوليتها الجنائية. بغداد: دار الكتاب، ٢٠٢٣.

سراء عبد الحليم محمود الصليبي و محمد سليم عودةالزبون. المجلة التربوية الاردنية المجلد ٥، رقم العدد٣ (٢٠٢٠).

سعاد احمد مولى وزلزلة محمود عباس. "المخدرات الرقمية اولها تجربة واخرها ادمان." مجلة آداب المستنصرية، رقم العدد١٠٥ ج ٢ (٢٠٢٤).

سعود بن سهل القوس. "دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الاجتماعي دراسة ميدانية على عينة من الشباب السعودي بمنطقة الرياض." مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، رقم العدد العاشر – الجزء الاول (٢٠١٨).

سمية حسن عطية. "دور المراكز البحثية في الحد من ظاهرة انتشار المخدرات وتأثيرهاعلى المجتمع العراقي (المراكز البحثية، المخدرات، تأثير، المجتمع العراقي)." مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، رقم العدد الثالث والاربعون (ايلول ٢٠١٣).

شكرية فاضل كاظم. "تعاطي المخدرات وآثرها الاجتماعية الاسباب والوقاية." مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، رقم العدد الثاني (٢٠٠٩).

عبد الكريم محمود صالح. "مخاطر الانترنيت والمخدرات على الطلبة." وقائع المؤتمر العلمي السادس عشر لكلية التربية للفترة ٢٧-٢٨ مايس تحت عنوان العلوم الانسانية والصرفة قلم ينبض لخدمة العراق مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية. ٢٠٠٩.

عبدالله السعدي و عائشة وسليمان النور محمد. "المخدرات الرقمية وآثارها على غايات العقل : دراسة موضوعية." مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية المجلد١١ (٢٠١٩).

عزوز صونيا. "المخدرات الرقمية : مفهومها وجذورها التاريخية ." اصدارات اعمال وقائع الملتقى الوطني حول: المخدرات والمجتمع : تشخيص الظاهرة وسبل الوقاية والعلاج،٢٨-٢٩اكتوبر ٢٠٢٠الجزء الاول قسطنية . الجزائر، ٢٠٢٠.

علي عبد الهادي علي العتابي وحسين عليوي الزيادي. "المخدرات الرقمية: مفهومها، اسبابها،انواعها(دراسة في الجغرافية الاجتماعية)." مجلة الدراسات المستدامة السنة الخامسة المجلد الخامس، رقم العدد الثاني (٢٠٢٣).

علي محسن ياس العامري. "واقع المخدرات الرقمية والتقليدية في الحرم الجامعي." مجلة النسق، رقم العدد٢٩ (٢٠٢١).

منية سامية وحمايدي ابتسام. "المخدرات الرقمية." ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني حول تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري : الاسباب والآثار، سبل الوقاية والعلاج، اكتوبر ٢٠١٨.

نجلاء كامل سالم وسمر سعدي خميس. "المخدرات والامن الصحي دراسة تحليلة من منظور الخدمة الاجتماعية." مجلة آداب المستنصرية المجلد ٤٨، رقم العدد١٠٥ الجزء٢ (٢٠٢٤).